

الباب الثالث

الخيال في الشعر و النظم

بحثت الباحثة في هذا الباب عن الخيال في الشعر و الخيال في النظم و ذكر في هذا البحث العناصر التي وجدت في الشعر و النظم و الفرق بين هذه العناصر فيهما.

الشعر هو الكلام الموزون المقفى المعبر عن الأخلية البديعة و الصور المؤثرة البليغة^{٢٢} و النظم هو الكلام الموزون المقفى قصدا^{٢٣} , إذا نظرنا الى تعريف الشعر و النظم فنلاحظ بأن الشعر و النظم متساويان لأن فيهما الوزن و القافية لكن هناك الفرق كما في البحث الأتي.

الوزن هو الإيقاء الحاصل من التفعيلات الناتجة عن كتابة البيت الشعري كتابة عروضية^{٢٤} و الوزن ينطلق من كون الكلمات العربية من متحركات فساكنات و هذه تحسب وفق النطق بما لا حسب كتابتها فكل ما لا ينطق به يسقط في الوزن و لو كان مكتوبا و العكس بالعكس^{٢٥}.

^{٢٢} أحمد حسن الزيات. تاريخ الأدب العربي. القاهرة: دار النهضة ط ٢٥ ص ٢٨

^{٢٣} لوويس مألوف. المنجد في اللغة. لبنان: المكتبة الشرقية. ١٩٩٧ ط ٣٠ ص ٨١٨

^{٢٤} الدكتور أميل بديع يعقوب. المعجم المفصل في علم العروض و القافية و فنون الشعر. لبنان بيروت: دار الكتب العلمية ط ١. ١٤١١ هـ ص ٤٥٨

^{٢٥} نفس المراجع ص ١٦٥

و هذه المتحركات و الساكنات تجمع رمزا في مجموعات سماها تفاعيل و تنقسم التفاعيل إلى قسمين أصول و فروع فالأصول أربعة و هي فَعُولُنْ, مَفَاعِيلُنْ, مَفَاعِلَتُنْ, فَاعِ لَاتُنْ و الفروع ستة و هي فَاعِلُنْ, مُسْتَفْعِلُنْ, فَاعِلَاتُنْ, مُتَفَاعِلُنْ, مَفْعُولَاتُ, مُسْتَفْعِ لُنْ^{٢٥} نحو قول أبي النجم:

البيت : تَنْفِشُ مِنْهُ الْحَيْلُ مَا لَا تَعْزُلُهُ

التفعلة : تنفش من هلخيما لا تغزله

الوزن : مُفْتَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ^{٢٦}

و القافية هي الحروف التي يلتزمها الشاعر في آخر كل بيت من أبيات القصيدة و يبدأ من آخر حرف ساكن في البيت إلى أول ساكن سبقه مع الحرف المتحرك الذي قبل الساكن^{٢٧} نحو قول أبي النجم:

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ لَا تُهْلِكُ أَسَى وَ تَحْمَلِي

القافية في هذا البيت " تحملي " يبدأ من حرف الحاء إلى حرف الياء.

^{٢٥} نفس المراجع ص ١٩٧

^{٢٦} نفس المراجع ص ٤٥٩

^{٢٧} الدكتور محمد علي الهاشمي. العروض الواضح و علم القافية. دمشق: دار القلم ١٤١٢ هجرية ط ١ ص ١٣٥

و لكن هناك الفرق بين الوزن و القافية في الشعر و النظم كان الوزن و القافية في الشعر لبعث العاطفة كما قال أحمد الشايب في كتابه أصول النقد الأدبي " و إذا لا بد في تعريف الشعر من ملاحظة عنصرين هامين أحدهما مادي و هو العاطفة المسندة بفكرة كما تقدم و الثاني صوري و هو الوسيلة التي تؤدي بها هذه المادة أداء كاملا و هي الخيال و اللغة الموزونة المقفاة^{٢٨} و أما الوزن و القافية في النظم فلتيسير حفظ القاعدة العلمية كما في ألفية ابن مالك^{٢٩}.

و معظم النقاد يجعل النظم دون مرتبة الشعر في الجودة من حيث المضمون و الخيال و العاطفة و غيرها من عناصر الشعر دون الوزن فالشعر عادة يطفح بالشعور الحي و العاطفة الصادقة فيؤثر في مشاعرنا لأن ما خرج من القلب وقع في القلب^{٣٠} و يشترط في الشعر شرف المعنى و صحته, جزالة اللفظ و استقامته, الإصابة و الرقة في الوصف, المقاربة في التشبيه, إلتحام أجزاء النظم و تحير الوزن المناسب, ملائمة المستعار منه للمستعار له, مشاكلة اللفظ

^{٢٨} أحمد الشايب. أصول النقد الأدبي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤ ط ٧ ص ٢٩٨

^{٢٩} نفس المراجع ص ٢٩٦

^{٣٠} الدكتور أميل بديع يعقوب. المفصل في علم العروض و القافية و فنون الشعر. ص ٤٤٧

للمعنى و ملائمتها للقافية^{٣١} و النظم فركب بطريقة لا يقصد بها إلا المحافظة على الوزن و الإيقاع^{٣٢}.

فالخيال هو من خصائص الشعر لأن الخيال وسيلة لبعث العاطفة غايته الأولى^{٣٣} حتى يثير الأديب عواطفنا شاعرا كان او روائيا او قصصيا يعرف الأديب كيف يجعل دنياه الخيالية أودع من الحياة الواقعية و أشد تأثيرا في نفوسنا و إثارة لعواطفنا بوسيلة التشبيه او الاستعارة او الكناية او المبالغة كما قال أحمد الشايب في كتابه أصول النقد الأدبي صحيفة ٣٣ "قد حاول الأديب إصطناع لغة أخرى تسمو إلى مستوى نفسه الثائرة و تستطيع تصوير ما فيها من أثر القوة الوجدانية فيلجأ إلى الصور التي تجسم المعاني و تنقلها إلى درجة أرقى لتزداد قوة و جمالا يلجأ إلى التشبيه او الاستعارة او الكناية او المبالغة او التخيل" و من هنا عرفنا أن حصول الخيال بوجود التشبيه او الاستعارة او الكناية كما وجدنا في بعض نظم ألفية ابن مالك.

المقياس العام للخيال الأدبي يدخل في هذه النواحي:

➤ قوة الشخصيات المبتكرة و ملائمتها للغرض الذي ابتكرت لتمثيله

^{٣١} نفس المراجع ص ٣٣٩

^{٣٢} نفس المراجع ص ٤٤٧

^{٣٣} أحمد الشايب . أصول النقد الأدبي . ص ٤٤

- قوة التشابه بين المشاهد الخارجية و ما توحى به من انفعالات ثم ما تبعته من عواطف
- جمال تصوير الطبيعة ذلك الجمال الذي يجعلنا نعشقها و نتأمل في محاسنها و نتفهم

أسرارها

➤ الجودة في الصور البيانية حتى لا تكون مبتذلة أخلقها طول الاستخدام

➤ القدرة على إبراز المعاني بحيث تتراءى كأنها محسوسة او مجسمة^{٣٤}

و قد يكون الخيال في النظم كألفية ابن مالك كما قالت الباحثة أنفا و لكن هناك الفرق بين الخيال في الشعر و الخيال في النظم كان الخيال في الشعر أكثر تبعاً لمكانة العاطفة فيه و كان خيال الشعر قوي العناصر فيه كالاستعارة المكنية و التشبيه البليغ و حسن التعليل ليستطيع بعث الانفعالات القوية في القراء^{٣٥} و كان الخيال في النظم أقل و أضعف لصناعة الإيضاحية لأن النظم يرمي الإفادة^{٣٦}.

فنعرف الآن أنّ الخيال في الشعر أكثر و أقوى لأن الشعر يحتاج الخيال لبعث العاطفة

و الخيال في النظم أقل و أضعف لأن النظم للفائدة.

^{٣٤} نفس المراجع ص ٢٢٣

^{٣٥} نفس المراجع ص ٣٠٤

^{٣٦} نفس المراجع ص ٣٠٤